٣
سنوات بعد أكتوبر

وزارة الإعلام
الهيئة العامة للاستعلامات

الرجل والدبابة

٣ سنوات بعد أكتوبر

الرجل والدبابة

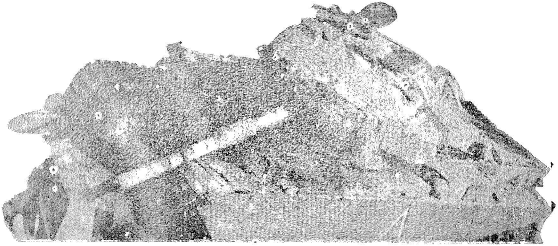

« كان المصريون يندفعون نحو دباباتنـــا كالجبابرة ، ليتسلقوها ويقتلون اطقمهـــا بالقنابل اليدوية والصواريخ دون أن يبـدو لذلك نهاية .

كان القتال حولنا منخفا جدا ، وعنـدما نظرت الى ساحة القتال حولى ، شـاهدت اكواما من الصلب المشتعل .. كانت قبـل دقائق ، دباباتنا . »

ملازم أول بارى
قائد فصيلة دبابات سيناء
٧ اكتوبر ١٩٧٣

كيف قلب المصريون قواعد الحرب :

منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) حينما دخلت الدبابة القتال كسلاح حاسم وجديد لتجتاح الحصون وتدمر خطوط الخصم وهى تتبوأ مكانة مرموقة بين اسلحة العصر بما تمثله من قوة نيران كثيفة وتدريع قوى يبث الذعر والهلع بين صفوف الخصم فى مواجهة هذه القلاع المدرعه المتحركه.

لا يفل الحديد الا الحديد :

وهكذا استقرت النظريات العسكرية العالمية ـ منذ ذلك الحين ـ على ان مواجهة الدبابة انما يتم بدبابة على الطرف الاخر تضارعها فى قوة التسليح والتدريع .

ونشبت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) لتؤكد هذا المفهوم وتثبته فى الأذهان حين قامت القوات المدرعة الألمانية فى بداية الحرب باجتياح بولندة وتشيكوسلوفاكيا وبلجيكا فى سرعة خاطفة زادت من مكانة القوة المدرعة الحديثة التى سرعان ما نشبت اعظم معاركها فى مسارح الحرب بشمال افريقيا ـ فى صحرائنا الغربية والصحراء الليبية ـ لتعين التاكيد بانه فى حروب الصحراء لا مناص من الدخول فى معارك دبابات ـ دبابة لدبابة ـ لتحقيق هزيمة العدو والقضاء عليه .

اعظم مفاجآت الحرب :

لقد كانت اعظم مفاجآت حرب اكتوبر ، تلك التى حققها المصريون ـ للمرة الاولى فى التاريخ العسكرى ـ بالنسبة لاسلوب استخدام المدرعات حين قلبت القيادة المصرية احد المفاهيم التى اصبحت تعد من المسلمات ـ ليس فى الجيش الاسرائيلى فحسب ـ وانما فى العالم كله .

وفى ذلك يكتب الخبير العسكرى الأمريكى « جاك ويللر (١) » :

« منذ الحرب العالمية الثانية ــ والتى شهدت أعظم وأضخم معارك الدروع فى العصر الحديث ــ تقوم نظريات الحرب الصحراوية على أساس دبابة تقاتل دبابة فاذا دفع الخصم بكتيبة مدرعة لمهاجمتك فلا بلا أن تهاجمه بلواء مدرع حتى تضمن صده والقضاء عليه . فالمدرعات تسحق المشاه التى ليس فى امكانها ــ وحيدة ــ مواجهة هجمات مدرعة كثيفة .

اما فى حرب اكتوبر فقد قلب المصريون هذا المفهوم بالنسبة للعالم أجمع وبصفة خاصة بالنسبة لقيادة وقوات جيش الدفاع الاسرائيلى حين استخدمت القيادة المصرية مشاتها فى مواجهة المدرعات الاسرائيلية باسلوب فعال للغاية بهدف تحطيم الهجمات المضادة المدرعة بأقل التكاليف وأعظم الخسائر . لقد كانت الدوائر العسكرية فى الولايات المتحدة وفى خارجها كذلك ــ قبيل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ــ تعتقد أن المشاة قد فقدت مكانتها فى ظل سيادة المدرعات والمجنزرات بمختلف اطرزتها الا أن الدور الذى قامت به قوات المشاة المصرية فى الحرب الرابعة قد مثل لنا مفاجأة حقيقية . ففى المراحل الأولى لتلك الحرب ، وعلى جبهة قناة السويس . حقق مشاة مصر النصر اولئك المشاة الذين قاموا ــ بمختلف الوسائل ــ باقتحام القناة حاملين أسلحتهم فوق ظهورهم ليتوغلوا فى عمق سيناء وخلف حصون بارليف حيث أقاموا أوكار الموت للدبابات الاسرائيلية .

فى ثقة واقتدار :

نمضى مع تقرير الخبير العسكرى الأمريكى « جاك ويللر » والذى يقول :

---

(١) من بحث للخبير العسكرى الامريكى « جاك ويللر » فى مجلة " army " ــ اغسطس ١٩٧٤ والذى زار اسرائيل خمس مرات متتالية فى أعقاب حرب اكتوبر لمناقشة القيادة الاسرائيلية بهذا الخصوص .

« لقد كان هذا الاندفاع الخاطف للمشاة المصريين هو الأساس فى صد وتدمير جميع الهجمات الاسرائيلية المدرعة على رؤوس الكبارى للجيشين الثانى والثالث المصريين حين قاموا بتدمير ٧٥٪ من الدبابات الاسرائيلية فى سيناء بصواريخهم المحمولة على الكتف أو الموجهة عن قرب يدعمهم نظام مدهش من باقى الأسلحة المضادة للدروع بما فى ذلك — وللمرة الأولى كذلك — نيران المدفعية الميدانية الثقيلة » .

مشاة مصر داخل قيادة ((شارون)) :

« لقد كان الأمر الذى أثار الانتباه بشدة — ان مشاة المصريين قاموا بواجب رئيسى وضخم فى القتال كما ان قتالهم ضد الدبابات الاسرائيلية لم يقتصر على الجانب الدفاعى فحسب . **ذلك الدفاع الذى نفذوه باقتدار وثقة ، بل** ايضا بقيامهم بشن الهجمات الضارية — بالتعاون مع مدفعيتهم — ضد القوات المدرعة الاسرائيلية والمظليين الذين كانوا تحت قيادة الجنرال « شارون » حيث قاتلوا بشجاعة وتصميم حتى أنهم تمكنوا — خلال الساعات الثمانى والاربعين الأولى من القتال — من الاستيلاء على مركز القيادة الاسرائيلى الأمامى والذى كان مدعما بالعربات نصف الجنزير والآليات المدرعة الأخرى وطردوا القوات الاسرائيلية منه .

« وبينما كانت القوات المصرية مسيطرة تماما على جبهة القتال منذ الدقيقة الاولى للحرب كانت مشاتهم صلبة العود شجاعة وصارمة تمكنت من السيطرة على ميدان المعركة . ولفتت الأنظار الى جودة ادائها وشجاعتها .

ان جنرالات اسرائيل بدأوا يفكرون — بعد حرب اكتوبر فقط — بأن مشاتهم فى اسرائيل فى حاجة الى مثل قدرة المصريين على القتال المتحرك بالمشاة » .

ويختتم الخبير العسكرى الامريكى دراسته بقوله :

« انه لما لا شك فيه من دراستنا لحرب يوم الغفران قد أثبتت ان قوات المشاة المصرية كانت مدربة على ارقى مستوى ومنظمه بكفاءة واقتدار سمح لها بأن يقوم رجالها بالانتظار فى خنادقهم او فى مواقع مخفية جيدا . حتى تصبح الدبابات الاسرائيلية داخل المرمى المؤثر لنيرانهم وعلى الرغم من أن بعضهم قد فقد حياته بشرف الا انهم قد أثبتوا من جديد ــ وفى ظل سيادة تمتعت بها المدرعات طويلا ــ فعالية دور المشاة خفيفة الحركة فى حروب الصحراء »

لا بد من القضاء على مشاة المصريين أولا :

لقد دفعت الكفاءة القتالية للجندى المصرى خلال حرب اكتوبر جنرالات اسرائيل بالفعل الى اعادة النظر فى نمط القتال الذى سيتم فى الجولات القادمة وفى ذلك يكتب الجنرال الاسرائيلى (متتياهو بيليد) عن تصوراته للجولة القادمة مع مصر :

« لقد كنا ــ فى الحروب السابقة على حرب يوم الغفران ــ نعمد الى تدمير سلاحى الطيران والمدرعات المصريين أولا . أما الآن ــ وعلى ضوء نتائج حرب اكتوبر ودروسها ــ فسيكون علينا فى المقام الأول القيام بتحييد أو تدمير مشاة المصريين أولا لما ثبت من خطورتهم البالغة على مدرعاتنا فى معارك سيناء والذين اثبتوا فاعليتهم ضد دباباتنا خلال الحرب الأخيرة » .

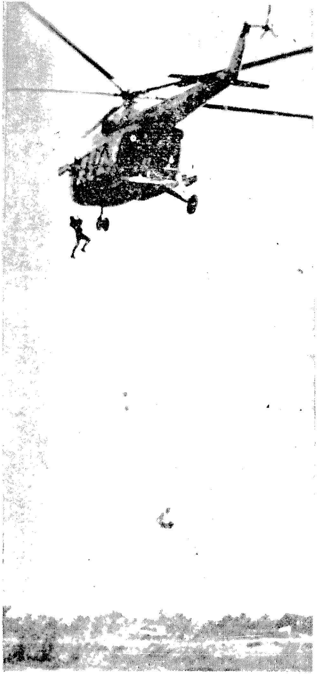

عادت مصر لتؤكد من جديد سيادة جندى المشاة ..

بالنظر الى أنه ما من دولة تستطيع أن تهىء شعبها وجيشها للتفكير بعقلية دفاعية وبعقلية هجومية فى ذات الوقت ، فلا بد ان اسرائيل قد اجرت تعديلا على الاستراتيجية الهجومية التى كانت تتبعها من قبل . ان لم تكن قد عدلت عنها تماما كى نبدأ فى انتهاج استراتيجية جديدة . الامر الذى يعنى اعادة تقييم الاولويات وهو ما يعنى بالتالى أن المشاة قد انتزعت مكان الصدارة من القوات المدرعة .

ادجار اوبلانس
١٩٧٥/١٠/٢٧

ازاء الضربات القاصمة التى تلقتها المدرعات الاسرائيلية على جبهة القناة على أيدى مشاة مصر البواسل بدأت القيادة الاسرائيليه تحاول تطبيق تكتيك جديد وذلك بدفع المدرعات والمجنزرات باقصى سرعة لتتوغل داخل تشكيلاتنا بهدف تقليل وقت تعرضها لنيران المدفعية المصرية المؤثرة الا أن مشاتنا تلقفته على الفور بنيران مدافعها الخفيفة المضادة للدبابات والقواذف والقنابل اليدوية لتحيلها هشيما تذروه الرياح .

وبذلك كانت أروع وقفات جنود المشاة المصريين فى مواجهة احــــدث ما انتجته ترسانة الحرب الامريكية من معدات مدرعة .

كانت الغلبة للرجل ضد الدبابة .

ويمكن شرح هذا الوضع على النحو التالى :

فرد المشاة .. الذى يشترط فى هذه الحالة أن يكون على درجة عاليــة للغاية من الشجاعة والاقدام والجرأة حيث سيواجه بجسده وصدره العارى الدبابة بدروعها الهائلة وتسليحها الثقيل .

فرد المشاة هذا يزن فى المتوسط نحو مائة كيلو جرام ــ بعد اضــافة وزن المقذوفات التى يحملها لقصف الدبابة بالاضافة الى وزن المدفع عــــديم الارتداد الذى يحمله ويصل وزنه (بحسب طرازه) الى نحو ٣٠ كيلو جراما أخرى ، وتبلغ قيمة كل ما يحمله هذا المقاتل من أسلحة وذخيرة لا يتجاوز فى المتوسط العام ١٠٠٠ دولار .

ننتقل الآن الى خصمه ــ الدبابة ، يصل وزن الدبابة الاسرائيلية ــ حسب طرازها ــ الى نحو ٥٠ ــ ٦٠ طنا من الصلب والفولاذ ، يبلغ ثمنها ربع مليون دولار ، يعمل عليها طاقم مكون من ٤ أفراد (قائد ــ سائق ــ معمر ــ مصوب) ــ تحمل ذخيرة مضادة للدبابات والتحصينات يبلغ ثمنها نحو عشرة آلاف دولار أخرى . هذا بخلاف المعدات الاخرى التى تجهز بها الدبابة من أجهزة التنشين الليلى والاشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية والليــزر وبواعث

الدخان الخ . مما يكاد يصل بالتكاليف الاجمالية الى نحـو ثلث مليـون من الدولارات .. والآن.. اذا تمكن جندى المشاة هذا من تدمير تلك القلعة من الفولاذ ـ الدبابة ـ بصاروخ واحد لا يتجاوز ثمنه فى بعض أطرزته ٨٠ دولارا فحسب ـ وهذا ما حدث بالفعل فى حرب اكتوبر ـ لتبينا على الفور حجم المفاجأة التى سجلتها الاستراتيجية المصرية بهدف تدمير أكبر عدد من المدرعات الاسرائيلية بأقل قدر من الخسائر والتكاليف .

بالسلاح الأبيض والقنابل اليدوية :

وهناك على الحد الأمامى من الساتر الترابى الهائل كان مشاة مصر هم اول من قهر القلاع وحطم الحصون حين تسلقوه بالحبال واستولوا على المصاطب التى كان العدو قد أعدها لدباباته وقاموا ببث الألغام فيها لتندفع جماعات منهم الى الشرق فى سيناء حيث أقاموا الكمائن لاقتناص الدبابات التى حاولت ـ دون جدوى ـ نجدة حصون خط بارليف وقاموا بأجسادهم وصدورهم باقتحام مواقع العدو الحصينة وقلاعه القوية . انقض رجال المشاة على مواقع العدو فى هجمات مكثفة ليحطموا الأساطير وليدور القتال الدامى داخل القـلاع والحصـون بالسلاح الأبيض والأيدى والقنـابل اليدوية فى ذات الوقت كانت جماعات منهم تتوغل داخل سيناء . كانت مفاجأة شديدة الوطأة على العـدو الذى فوجىء بهذا الحجم العظيم من المشاة تظهر فجأة فى كل مكان من سيناء وطوال أيام حرب رمضان ليقاتلوا قتالا مستميتا على الطرق والمضايق ضـد مدرعات العدو التى حاولت الاندفاع لاجهاض عملية اقتحام قواتنا وانشـاء رؤوس الكبارى فواجهوا دبابات العدو بأسلحتهم الخفيفة المضادة للدبابات وقنابلهم اليدوية والقوا بأنفسهم على طرق تقدم العدو وعلى ظهورهم الألغام المضادة للدبابات حتى تنفجر فوق أجسامهم المدرعات الاسرائيلية مخلفين على رمال سيناء بصمات شريفة تشهد بأن هذه المنطقة أو تلك قد استشهد فوقها فدائى قدم حياته لمصر كى تنجح عملية اجتياح حصون خط بارليف لتحرير الارض المحتلة .

فى ثقة واقتدار ، تمكن المشاة المصريون من السيـــطرة على الموقف ، وتدمير كافة الهجمات المدرعة الاسرائيلية

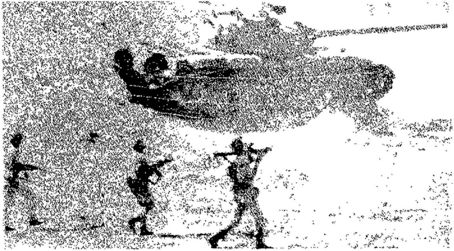

« لم يكن رجال مدرعاتنا مستعدون لمواجهة مثل هذا الاستقبال الدموى الذى قابلنا به مشاة المصريين ! »

ملازم أول بارى
قائد فصيلة مدرعة اسرائيلية
٨ أكتوبر ١٩٧٣

بالقواذف الخفيفة المضادة للدبابات ، سيطر مشاة مصر على ارض المعركة منذ اللحظة الاولى ..

مشاة مصر من رجال الصاعقة والمظلات ، قامت طائـــرات الهليكوبتر
بنقلهم الى عمق سيناء ، حيث أقاموا الكمائن المضادة للدبابات الاسرائيلية
التى حاولت الاقتراب من خط المياه ..

« لقد حقق مشاة مصر النصر ، أولئك الذين قاموا باقتحام القناة حاملين
أسلحتهم فوق ظهورهم ، ليتوغلوا فى عمق سيناء ، وخلف حصـــون بارليف
حيث أقاموا (أوكار الموت) للدبابات الاسرائيلية » .

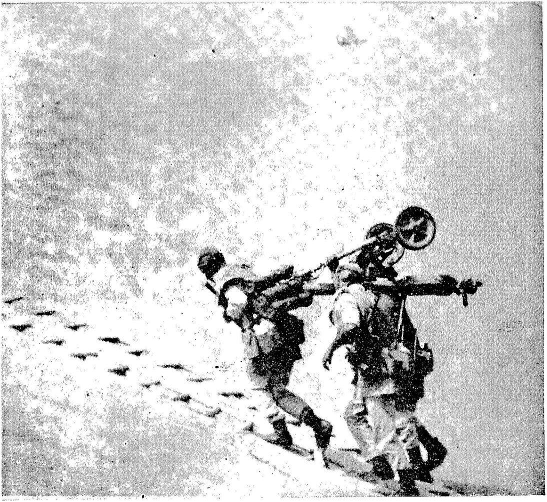

صيادوا الدبابات المصريون

صورة عن قرب من مسرح الحرب :

يروى أحد قادة الكتائب المدرعة الاسرائيليين فى أعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣ ما شاهده بنفسه (من الفرقة الثانية المدرعة) :

« كان المصريون يركضون نحو دباباتنا دون خوف يتسلقونها ويقتلون اطقمها بالقنابل اليدوية والصواريخ . كان المشهد حولى رهيبا . موجات تتلوها موجات من مشاة المصريين يهاجمون دباباتنا كأنهم فى مناورة حربية . لقد فقدت ٨ دبابات من وحدتى فوق الساتر الترابى خلف القناة مباشرة ، بينما تلقت عشرات من دباباتنا قذائف صواريخ (ساجر) فبدأت فى الاشتعال وهى تحاول الفرار شرقا . كانت الدلائل واضحة تماما على انهيار هجومنا المضاد بعد ان انسحبت دباباتنا فى حالة من الذعر دون نظام ونفدت الذخائر ليبلغنى القادة المرءوسين بأن مشاة المصريين يهاجمون دباباتهم فى شراسة لم يعــرفها من قبل ، كانت المنطقة كلها مغطاة بقذائف المدفعية والكاتيوشا والهاونات ، فانفجرت قذيفة على الاقل فى كل متر ، ليستمر (قنص) المشاة المصريين للدبابات بالصواريخ ، كما تلقت مجموعة القيادة للفرقة المدرعة ضربة مباشرة .

محاولة كبح جماح الطوفان المصرى :

« وفى ساعات بعد ظهر يوم الاثنين ٧ أكتوبر كان العدد القليل من دباباتنا التى لم تدمر تتأهب للقيام بمحاولة يائسة لكبح جماح الطوفان المصرى الرهيب. ليواصل مشاة المصريين الهجوم عليها دون وجل . كانت خسائرنا ــ خصوصا فى ثالث أيام الحرب ــ هائلة . كما وقع الكثير من رجالنا فى أسر المصريين وخاصة من بين أطقم الدبابات الذين قدر لهم النجاة والخروج من الدبابات

المحترقة . وكان من بين هؤلاء الكولونيل (عساف ياجورى) — قائد اللواء ١٩٠ الذى ظهر فى الليلة ذاتها على شاشة التلفزيون المصرى .

لقد كانت نسبة الخسائر البشرية فى صفوفنا كبيرة للغاية . تجاوزت النسبة العددية للقتلى والجرحى فى هذا اليوم الحافل بالدماء كل ما عرفه الجيش الاسرائيلى فى الحروب السابقة مع العرب » .

لماذا بكى المدفعجى الاسرائيلى ؟ :

يكتب ضابط المدرعات الاسرائيلى (بارى) والذى شاء له حظه العاثر ان يشترك بفصيلة مدرعة فى القتال على جبهة سيناء :

« لقد علمونا — فى مدرسة المدرعات — ان دبابة العدو هى الهدف الرئيسى الذى ينبغى أن نوجه اليه اهتمامنا أثناء القتال ويأتى بعد ذلك — وفى المقام الثانى — الأسلحة المضادة للدبابات التى لا بد لنا من تدميرها . وبعد ذلك يأتى دور المشاة — فى المقام الأخير — لنقوم بسحقهم بمدرعاتنا .

ولكن :

ولكن عندما وصلنا فى اليوم الاول للحرب الى حافة القناة توقفنا بدباباتنا وبدأنا فى اطلاق النار حسب قواعد الحرب التى تعلمناها وشعرت باطمئنان فى بادىء الأمر عندما لاحظت ان الأهداف التى تواجهنا هم من رجال المشاة المصريين وليست المدرعات المصرية . لقد كان ذلك يعنى — بالنسبة لنا — حقيقة مفاجئة ومطمئنة فى ذات الوقت .. قلت لرجالى : « يبدو ان المصريين ينوون الانتحار » .

وبدأنا فى اطلاق النار . كان يبدو لى اننى أجيد التصويب ضد هؤلاء المشاة من المصريين .

ولكن .. ولدهشتى وجدت أن حركتهم لا تتوقف ولم أشعر الا والنـار تشتعل فى مؤخرة دبابة القيادة التى كنت أستقلها . شعرت بحروق فى ذراعى والقيت بنفسى خارج الدبابة لانظر حولى ، ويالهول ما رأيت ، القذائف النارية المصرية تتراقص فى الجو كالشياطين متجهه نحو دباباتنا . لم افهم ما الذى يحدث ولكننى فهمت — بعد القتال — ان هذه الصواريخ وأن مشاة المصريين الذين يواجهوننا لا يقلون خطورة عن الدبابات ذاتها . لقد كان الأمر — بالنسبة لى — يشكل مفاجأة تامة وقاسية . لقد ظللت طوال هذا اليوم أشـاهد هذه القذائف الجهنمية تنزه فى الصحراء وهى تنطلق نحو مدرعاتنـا من قلب الرمال .

كنا مذهولين :

« كنا مذهولين .. فقد بكى المدفعجى .. وكنا لا نزال غير فاهمين لما يحدث أمامنا .. ظللت أفكر طوال الوقت فى هذا الصاروخ الرهيب . لم أكن أعرف ماذا يسميه المصريون ؟ ولا أنه عندما يخترق الدبابة يولد موجة حرارية تزيد عن الف درجة مئوية وانه يدمر أجهزة الدبابة ومن شأنه احراق كل من فيها . أما دبابات باقى وحدتنا فلم يكن حظها بأحسن منا . فعندما نظرنا الى التـلال الرملية المجاورة شاهدنا أكواما من الصلب المحترق كانت قبل دقائق تمثل سلاح المدرعات الاسرائيلى .

وخلال ربع ساعة بدأ رجالنا الذين نجوا من الموت بأعجوبة يستمعون الى صفير رجال المشاة المصريين الذين بدأوا يمرون أمامنا متجهين نحو الشمال الشرقى على مسافة ٥٠٠ متر منا لنشاهدهم يرفعون علما فوق الساتر الترابى وتعرف رجالنا على العلم الذى يحمل الصقر والالوان الثلاثة . العلم المصرى . ان القسم الأكبر من الموجة المدرعة الاسرائيلية التى كان من المفروض أن تشـكل قوة الهجوم المضاد الرئيسى على قوات العبور المصرية قد تم سحقه تماما على ايدى مشاة المصريين فى معارك دامية استمرت ساعات طوالا » .

من مفكرة القائد الاسرائيلى لحصن بور فؤاد :

« فى صباح السادس من اكتوبر لاحظت أن بعض القوات المصرية تقوم بتحركات واسعة وعندما ابلغت قائدى سخر منى قائلا انها ليست سوى مجرد مناورات . وأضاف : « أن العرب ليسوا الا عربا ، وتكفى طلقة واحدة لتجعلهم يفرون مذعورين » .

وفى ظهيرة نفس اليوم انطلق المصريون ـ كاللهب ـ نحونا وحاولت الدفاع مع جنودى عن الموقع دون جدوى . فما هى الا دقائق حتى كان ٣٢ من رجالى قد صاروا فى عداد القتلى بينما قام بعض مشاة المصريين بأسر الباقى وأنا من ضمنهم . انها لحظات رهيبة لا أستطيع مجرد استعادة تذكرها . »

داخل بحر من الصينيين :

ضابط آخر ممن اشتركوا فى المعارك المدرعة لصد الاجتياح المصرى الكاسح خلال تدمير خط بارليف مساء السادس من اكتوبر — الملازم (بيجل) — من مسعمره (ريشون نزيون) — والذى تولى قيادة فصيله دبابات فى يوم القتال الاول يعطينا وصفا لما اطلق عليه (وقوعه فى بحر من الصينيين) — يقصد بذلك رجال المشاة المصريين .. يكتب :

« بعد متاعب كثيرة وصلت بدباباتى ظهر يوم ٧ اكتوبر الى الخط الأمامى قرب القناة بين (الطاسة) و (بالوظة) .. لم أكن قد تسلمت اية تعليمات واضحة من قيادتى بل تزودت انا وقائد الكتيبة من الشائعات ، فقد بقى معى ست دبابات فقط من الثمانى التى خرجت بها ، وللحقيقه فانى اذكر اننى لم اكن اعلم أين موقعنا بالضبط وكم نبعد عن خط المياه (القناة) وأين يوجد العدو المصرى .. وانقضضت على جهاز اللاسلكى مرات عديدة وسألت القائد عن وجهة تحركنا ومكان العدو ، فاجابنى فى غضب وصبر نافد : « لا تسألنى .. ان معلوماتى تماثل معلوماتك تماما » .

وجها لوجه أمام مشاة المصريين :

« سمعت أصوات المدافع وبدأت قذائفها تسقط على دباباتنا وأعطانى القائد أمرا لاسلكيا باطلاق النيران ، وهنا توقف اللاسلكى عن العمل وشاهدت غبار الانفجارات الهائلة ناحية كوبرى (الفردان) بالقرب من موقعنا وحــوله بعض الدبابات المصرية .. وبعدها اكتشفت — ويا للهول — وخلال دقائق قليلة اننى داخل (بحر من الصينيين) .. كان مشاة المصريين فى اعداد غفيرة وقد برزوا الينا من داخل الخنادق المخفية جيدا ومن وراء التلال وبدأوا الهجوم علينا . لم يحذرنا احد — فى اية مرحلة — باننا سنقاتل جنود المشاة — توقعت

وشاش الدبابة عن العمل بعد طلقتين وهكذا أصـــبح قصفهم بمدفع الدبابة الرئيسى (المخصص للضرب على الدبابات) امرا غير واقعى بطبيعة الحال .

كان جميع الجنود المصريين من المشاة فى حالة هجوم ، وفجأة شاهدت صاروخا يطير تماما باتجاه احدى دباباتنا (السنتوريون) كانت على يمينى مباشرة ، رأيت الصاروخ يقترب منها ويصيبها أصابه مباشرة ليطير الضابط والبرج معا فى الهواء ، وكل دبابة فى هذه المنطقة دمرت .

وهنا بدأت أعطى أوامر هستيرية الى السائق،تعليمات متناقضة لا ارادية: « سر الى اليمين .. سر الى اليسار .. قف .. سر .. الى الامام .. الى الخلف .. وهكذا » .

بالصراخ والرفس :

وبعد قليل كنت بدبابتى وحيدا فى المنطقة بأسرها بعد ان تحولت باقى دباباتنا الى قطع من (الخردة) .. ثم شعرت بحطة .. لقد تلقينا قذيفة اصابت البرج . حاولت تشجيع الطاقم : « هذا لا شىء . صوب المدفع » ولكنى سرعان ما شعرت باصابة اخرى هذه المرة من قذيفة مصرية قريبة (آر . بى . جى) — وهكذا بدأت — بعد ان تعطلت كافة أجهزة الاتصال الداخلى بالدبابة — أعطى الاوامر للطاقم بالصراخ والرفس ، وقد ايقنت اننا نسير نحو النهـــاية المحتومة خاصة بعد ان علمت ان كلا من قائد الكتيبة وقائد السرية قـــد اصيبا » .

فرسان بلا خيول :

زالت الهالة وانكشف الأمر بالنسبة للجيش الاسرائيلى (الذى لا يقهر) .. يعلق على ذلك الخبير العسكرى العالمى (ادجار اوبلانس) فيقول :

« عبر حروب ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ اكتسب قادة الدبابات الاسرائيليون شهرة فرسان العصور الوسطى حيث كانوا يتمتعون بقدرة فائقة على الحركة ويحمون أنفسهم بالدروع ويمتلكون قدرة على الهجوم لم يتمكن العرب من التصدى لها فى ارض المعركة . ولكن فى أعقاب حرب ١٩٦٧ اضطر الاسرائيليون الى اتخاذ وضع الدفاع عندما تطلب الأمر تعزيز خط بارليف على امتداد القناة .. بينما وقف فرسانهم (مدرعاتهم) فى الخلف مستعدة للتحرك قدما . لقد ظلوا يعلقون كل اهتمامهم بالدبابة بوصفها سلاح الحرب الرئيسى بينما تجىء الأسلحة الأخرى بعدها فى الأهمية .

وفى حرب اكتوبر وعلى الجبهة المصرية قام قادة المدرعات الاسرائيليين — شأنهم فى ذلك شأن فرسان العصور الوسطى — بشن الهجوم بسرعة فائقة على المصريين فى محاولات لارهابهم و جبارهم على التراجع ..

بدأوا هجماتهم بالفصائل ثم بالكتائب ثم بألوية كاملة وظلوا يهاجمون بلا هوادة الا ان الفشل كان حليفهم فى كل مرة ليصابوا بخسائر جسيمة . تمثلت فى الأيام الثلاثة الأولى فى تدمير أكثر من ٢٥٠ دبابة على أيدى المشاة المصريين الذين صمدوا صمودا اسطوريا فى الصحراء المكشوفة ومعهم صواريخهم وقواذفهم المضادة للدبابات .

وعند ذلك فقط ادرك الاسرائيليون — بعد هذه الخسائر الفادحة — ان وضعهم الهجومى لسى الا عملا انتحاريا .

لم يعد الجندى الاسرائيلى وانقا :

تتابع ما يقرره الخبير العسكرى العالمى (ادجار اوبلانس) :

« وهكذا لم يعد الجندى الاسرائيلى يتقدم للامام وهو واثق ان العرب سوف يفرون تلقائيا قبل ان يقترب منهم .

وسرعان ما أدرك الاسرائيليون ان الدفاع أصبح حيويا لبقائهم على قيد الحياة .

وعلى سبيل المثال فان القوة الاسرائيلية التى تسللت الى الضفة الغربية لقناة السويس فيما عرف بجيب « الدفرسوار » كانت تتحرك ببطء وحـذر – على العكس تماما من الوضع المنطقى والطبيعى لطابور مدرع ينبغى عليـه الزحف سريعا عبر الصحراء .

وفى الليل كانت الدبابات الاسرائيلية تتكدس فى مجموعات وتبث اعدادا هائلة من الألغام حول نفسها كى توفر قدرا من الحماية يزيد عما تحتـــاج اليه فى واقع الامر . الامر الذى يعتبر الغاء تاما لقدرتها على الحركة . وعندما اضطر الاسرائيليون للانسحاب من الضفة الغربية رفع سلاح المهندسين المصرى اكثر من ثلاثة ارباع مليون لغم اسرائيلى من المنطقة التى لم يحتلها الاسرائيليون سوى فترة قصيرة للغاية .

وهكذا أجبرت قوات المشاة المصرية اسرائيل على ضرورة التفكر بعقلية دفاعية ، الامر الذى كانت اسرائيل تنظر اليه قبل حرب أكتوبر بعين الاستعلاء . لقد قلب الجندى المصرى قواعد الحرب .. ! »

وزارة الاعـــلام
الهيئة العامة للاستعلامات

مطابع الهيئة العامة للاستعلامات

مطابع الهيئة العامة للاستعلامات